

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

المنة لله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

صدق الله العظيم. إنَّ المنة لله وحده. ماذا يعني هذا؟ إنه يعني إعلان المرء عن عمله الصالح. لا يليق بأحد غير الله ﷺ أن يدعي هذا الفضل، أي أن يقوم المرء بعمل ثم يقول "أنا فعلت هذا، وقد أنعمت عليك". هذا الفضل لله وحده، فهو وحده الحق في فعل الخير وإعلانه. وقد أنعم على أهل مكة - الذين تُخاطبهم هذه الآية الكريمة بالأميين، أي الذين لم يكونوا يجيدون القراءة والكتابة. كان معظم الناس في ذلك الزمان على هذا الحال؛ كانوا غير متعلمين، لا يعلمون شيئاً. أرسل الله ﷺ نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، ورفعهم إلى أعلى مراتب البشر. إذًا، فإن الله ﷻ هو الذي يمنحهم هذا الفضل. كان بإمكان غيره، كنبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، أن يدعي هذا الحق، لكن تواضعاً منه ﷺ لم يفعل.

لا أحد يملك العظمة والمنة التي يملكها الله ﷻ؛ فهذا خاص بالله ﷻ وحده. لله ﷻ صفات لا تخص البشر، ولا يليق بالبشر أن يتصرفوا على هذا النحو. لذلك، كلما هذا الله ﷻ أحدًا إلى طريق الإسلام والإيمان، كان ذلك الفضل من الله ﷻ. ويُعبّر عن هذه الحالة بعبارة "المنة لله". كان جد مولانا الشيخ ناظم خطاطاً. لدينا لوحة من أعماله نقش عليها "المنة لله". إن المنة والفضل لله وحده. ليس من الفضيلة أن يتباهى أحد بعمل صالح قام به، قائلاً "لقد فعلت لك كذا وكذا"، أو أن يدعي ذلك.

لذلك قيل "لا تتباهى بما فعلت". فالشخص الذي يطلب الشكر عند فعل الخير ثم يتباهى به، قائلاً "لقد فعلت لك كذا وكذا". هذا ليس بالأمر الحسن. إذا فعلت خيراً، فأخبر الله وحده، وافعله لوجهه الكريم. فإن طلبت الشكر، خسرت أجره، أو بالأحرى، بدلاً من أن تنال مئة حسنة، تنال حسنة واحدة فقط. أما إذا فعلت غير ذلك، فإن الله عز وجل يُسجل لك كل تلك الحسنات، يرفع مقامك، وتزداد قوتك الروحية.

لذلك، فإن العمل الصالح للآخرين هو في الحقيقة نعمة ومنة من الله ﷻ لك. فبطريقك وبواسطتك، وصل الخير إلى الآخرين، أو تمت الهداية - أيًا كان الخير، فقد كنت الوسيلة؛ وهكذا، ربحت أنت والآخر. فلا تُضيع هذه الحال الجميل - فلنحرص عليه إن شاء الله. إن نفس الإنسان تتنوق إلى التباهي، والتعالي، والظهور بمظهر المتفوق على الآخرين. هذه من آفات النفس. كما قلنا، هناك أمور تستدعي الانتباه. عند الكلام أو الفعل، يجب على المرء أن يكون واعياً وأن يختار أفضل مسار للعمل. فكما أن هناك صفات يحبها الله عز وجل، فهناك أيضاً صفات يكرهاها. فلنتذكر هذه الأمور. نسأل الله ﷻ ألا يضل أحدًا منا عن طريقه ﷻ، وأن يرزقنا اليقظة لنكون على دراية بما نقول، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني

8 تشرين الأول 2026 / 27 ربيع الآخر 1448

صلاة الفجر - زاوية أكابا، اسطنبول